المقرر الثالث: الحديث الرابع عشر
حق الأم

حق الأم

٤ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهَّ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

رواه البخاريُّ (٥٩٧١) كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، ومسلم (٢٥٤٨) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

- قالوا عنها الكثير شعرًا ونثرًا؛ فهي مُربيةُ الأجيال، وهي المدرسة، وهي الحب والحنان... إلخ، غير أن الوحي الإلهي هو من أنصفها حق الإنصاف، ووضعها في مكانها الذي تستحق، وأسبغ عليها هالةً من التوقير والإجلال هي لها أهلٌ، وبها أجْدَر، إنها الأم؛ وصية الله تعالى ورسوله ﷺ، رضاها من رضى الله ورسوله ﷺ، وخلد القرآن ذكرها بأمثلة كثيرة منها؛ سارة زوج إبراهيم عليه السلام، وأم موسى عليه السلام، وزوجة عمران أم مريم عليها السلام، ومريم البتول عليها السلام، وأم يوسف عليه السلام التي رفعها معه على عرش مصر!
- لقد احتفى الإسلام بالمرأة على جهة العموم، وحفظ لها حقها، والأم على جهة الخصوص، وأوجب وجوبًا شرعيًّا على الآخرين العناية بها والعمل على راحتها، ومن ذلك الاحتفاء بها، هذا الحديث الذي سوف تدرسه.
- فهلم بنا أخي الطالب لنطالع هذا الحديث، وشرحه، ونتعلم منه بعضًا من اهتمام الإسلام بالأم وعنايته بها، رزقنا الله وإياك البر بوالدينا أمواتًا وأحياء.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تضرب أمثلة من حقوق البر والإحسان إلى الوالدين.
- تستنتج الحكمة من تفضيل الأم وتقديمها في البر.
- تُعدِّد أفضال الوالدين على أولادهما.
- تستشعر عظيم منزلة الأم وفضلها.
- يزداد حرصك على بر والديك.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

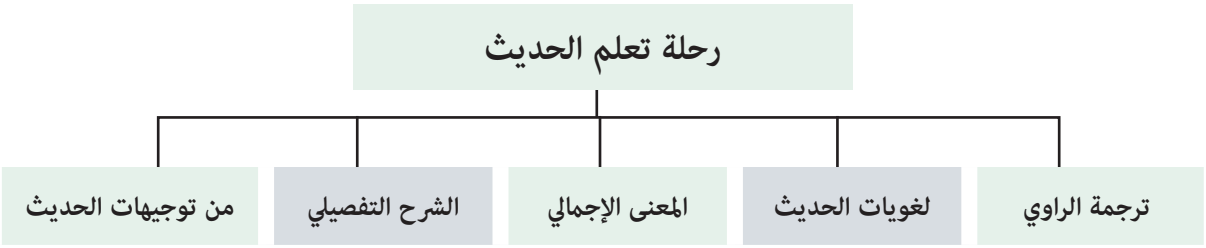

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٢٢٨].

استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه على البَحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[٢٢٩].

---

(٢٢٨) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٢٢٩) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

نشاط (١) ابحث وسجل

راوي الحديث عَلَمٌ من الأعلام العظام في رواية الحديث عن النبي ﷺ، وقد مر بك وسيمر مرات عديدة، وللتعرف أكثر على جوانب من حياته رضي الله عنه زيادة على ما ورد في الترجمة، عليك الرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك لتضع في كل مرة تَرِد فيها ترجمته أثرًا أو موقفًا تتأمله، وتستخرج منه أوجه التأسي والاقتداء، فهنيئًا لك العيش مع سيرة هذا الجبل الأشم من صحابة النبي الأعظم ﷺ.

- موقف أو أثر من حياة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

.....

- معاني التأسي والاقتداء التي استفدتها وتنوي تطبيقها بعون الله تعالى:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث

عبارة الحديث	اللغويات
من أَحَقُّ النَّاسِ	من أولى الناس وأقربهم.
بحسن صحابتي؟	بحسن معاملتي وطيب عشرتي.
أمك	لفظ أمك تكررت ثلاث مرات من باب تأكيد حق الأم.
ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ	أي الأقرب فالقرب من ذوي القربى.

حق الأم

٣. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللهَّ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟)؛ أي: مَنْ أَوْلى الناس بحُسن المعاملة وطِيب المعاشرة، والإحسانِ إليه والبِرِّ به؟ فأجابه النَّبيُّ ﷺ بأن قَالَ: «أُمُّكَ»، ثمَّ سأله الرجل قَالَ: (ثُمَّ مَنْ؟)؛ أي: ثمَّ مَن يلي الأمَّ في هذا الحَقِّ؟ فأجابه النبيُّ ﷺ بالإجابةِ نفسِها قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»: أوصاه النبيُّ ﷺ بالأمِّ ثَلاثَ مرَّاتٍ، مؤكِّدًا فضلَها وحقَّها في البِرِّ وحسن المُعاملةِ، ثمَّ سأله الرابعةَ (قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»): وهكذا كرَّر النبيُّ ﷺ حقَّ الأمِّ ثلاث مرات، وذكَر حقَّ الأبِ مرَّةً واحدةً، وما كان ذلك تَقليلًا مِن حقِّ الأبِ؛ وإنَّما هو تأكيدٌ على عِظَمِ حقِّ الأمِّ؛ لكثرةِ أفضالِها على ولدِها، وعظم ما تحمَّلَتْه مِن مَشاقَّ ومتاعبَ جِسميةٍ ونفسيَّة أثناءَ حمْلِها به، ووضْعِها وإرضاعِها له، وخِدمتِها وشَفقتِها عليه. وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»؛ أي: ثم الأقرب فالأقرب من ذَوي القُربى لهم حقٌّ في البرِّ وحُسن المعاملة بعد الأمِّ والأب.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد حثَّ الإسلام على برِّ الوالدين، وجعله من أعلى مراتب الدين، ونهى عن عقوقهما، وجعله من أكبر الكبائر؛ فجاء الأمرُ ببِرِّ الوالدَين في القرآن الكريم في أكثرَ من موضعٍ؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

وحقُّ الوالدَين متعقِّب لحقِّ الله عزَّ وجلَّ؛ كما قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وبرُّ الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ –رضي الله عنه– قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهَّ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»(٢٣٠). وذلك لعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدين، وبِرُّ الوالدين يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.

(٢٣٠) رواه البخاريُّ (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

نشاط (٢) اقرأ وحلل وتأمل

راجع الحديث السابق لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أحب الأعمال إلى الله تعالى، وسجل فيما يلي تأملاتك حول السؤال التالي: لماذا خص النبي ﷺ هذه الأعمال الثلاثة بكونها أحب الأعمال إلى الله تعالى؟!

أحب الأعمال	سبب التخصيص
الصلاة على وقتها	
بر الوالدين	
الجهاد في سبيل الله	

إن كنتَ تريد الجَنَّةَ، فحافظ على والديكَ؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوِ احْفَظْهُ»(٢٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»(٢٣٢).

ومعنى (رَغِم أنفه)؛ أي: خاب وخَسِر وضاعت منه فرصة لدخول الجنة ما حصَّلها الذي يُدرك والدَيْهِ أو أحدهما عند كبرهما ولم يَبَرَّهما.

(٢٣١) رواه أحمد (٢٨٠٦)، وابن ماجه (٣٦٦٣)، والترمذيُّ (١٩٠٠)، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٤٨٦).

(٢٣٢) رواه مسلم (٢٥٥١).

حق الأم

نشاط (٣) ابحث واقرأ وسجل

من كبار التابعين الذين وصلوا المدينة بعد موت النبي ﷺ «أويس القرني» وهو رجل من اليمن له قصة عظيمة في بره بأمه، وثناء النبي ﷺ دون أن يراه أو يلقاه، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، وطالع القصة، وسجل هنا الدروس المستفادة منها:

القصة	الدروس المستفادة

وفي برِّ الوالدين وصلة الأرحام بركة العُمر، وزيادة الرزق؛ عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢٣٣).

وفي الحديث يروي أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهَّ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

وفيه «تأكيد حقِّ الأمِّ وأمانة مَبرَّتها على مَبرَّة الأب؛ لكثرة تكلُّفها له من الحمل، ومشقَّة الوضع، ومعاناة الرضاع والتربية، ثم الأب، ثم تنزيل ذلك في القرابة على الأقرب فالأقرب، وفيه تنزيل الناس منازلهم، وأن يوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه»(٢٣٤).

و»في هذا الحديث دليل على أن محبَّة الأمِّ والشَّفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبَّة الأب؛ لأنه ﷺ كرَّر الأمَّ ثلاثَ مرَّات، وذكر الأب في المرَّة الرابعة فقط، وإذا تُؤمِّل هذا المعنى، شهد له العيان؛ وذلك أن صعوبة الحَمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية، تنفرد بها الأمُّ، وتشقى بها دون الأب، فهذه ثلاث منازلَ يخلو منها الأب»(٢٣٥).

(٢٣٣) رواه أحمد (١٣٤٣٤)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٨٨).
(٢٣٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥).
(٢٣٥) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (٩/ ١٨٩).

وفي الحديث «الحثُّ على برِّ الأقارب، وأنَّ الأمَّ أحقُّهم بذلك، ثمّ بعدها الأب، ثمّ الأقرب فالأقرب»(٢٣٦).

وقد «تردَّد بعض العلماء في الجَدِّ والأخ، والأكثر على تقديم الجَدِّ، قالوا: يُقدَّم الجَدُّ ثمّ الأخُ، ثمّ يُقدَّم من أدلى بأبوينِ على من أدلى بواحد، ثمّ تقدَّم القرابة من ذَوي الرَّحِم، ويقدَّم منهم المحارم على مَن ليس بمَحرَم، ثمّ سائر العَصَبات، ثمّ المصاهَرة ثمّ الولاء، ثمّ الجار، وأشار ابن بطَّال رحمه الله إلى أنّ التّرتيب حيث لا يمكِن إيصال البرِّ دَفْعةً واحدةً، وهو واضح، وجاء ما يدلُّ على تقديم الأمِّ في البرِّ مُطلَقًا، وهو ما أخرجه أحمد والنّسائيُّ وصحَّحه الحاكم من حديث عائشة قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: «زَوْجُهَا»، قُلْتُ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: «أُمُّهُ»(٢٣٧)»(٢٣٨).

«وأجمع العلماء على أنّ الأمَّ والأب آكَدُ حُرمةً في البِرِّ ممّن سواهما، وتردَّد بعضهم بين الأجداد والإخوة؛ لقوله ﷺ: «ثمّ أدناك أدناك»، فقيل: يُستحبُّ أن تُقدَّم في البرِّ الأمُّ، ثمَّ الأبُ، ثمّ الأولاد، ثمّ الأجداد والجَدَّات، ثمّ الإخوة والأخوات، ثمّ سائر المحارم من ذوي الأرحام؛ كالأعمام والعمَّات والأخوال والخالات، ويُقدَّم الأقربُ فالأقرب، ويُقدَّم من أدلى بأبوينِ على من أدلى بأحدهما، ثمّ بذي الرَّحِم غير المَحرَم؛ كابن العمِّ وبنته، وأولاد الأخوال والخالات، وغيرهم، ثمّ بالمصاهرة، ثمّ بالمولى من أعلى وأسفل، ثمّ الجار، ويقدَّم القريبُ البعيدُ الدّار على الجار، وكذا لو كان القريب في بلد آخَرَ قُدِّم على الجار الأجنبيِّ، وألحقوا الزّوج والزَّوجة بالمحارم، والله أعلم»(٢٣٩).

«وقد اختلف العلماء فيما بين الأب والأمِّ، فقيل: يجب أن يكون بِرُّهما سواءً، وقيل: إن حقَّ الأمِّ آكَدُ، وأن لها ثُلثَي البِرِّ. أما الأجداد فلا يَبلُغون مبلغ الآباء؛ فقد سُلب اسم الأبوَّة عنهم في الحقيقة، ولقوله تعالى: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: ٢٣]، ولو كان حُكْمُ الأجداد حُكْمَ الآباء، لقاله بلفظ الجمع. وذهب أهل العلم إلى لُزوم برِّ الأجداد، وتقديمهم، وقُرْبهم من برِّ الآباء، وقد رأى مالك وأصحابه أنه لا يُقتصُّ من الجَدِّ في ابن ابنه إلا أن يفعل به ما لا يُشَكُّ في قصده قتلَه كالأب سواءً. وكذلك قالوا في الجهاد بغير إذنهما، لا يجوز كالآباء، وكذلك اختلفوا في تغليظ الدِّيَة عليه في عمدِ قتلِه، وفي قطعهم في السَّرِقة من مال فقرائهم»(٢٤٠).

---

(٢٣٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٣٧) رواه النسائيُّ (٩١٠٣)، والحاكم (٧٢٤٤) وصحَّحه.

(٢٣٨) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٢).

(٢٣٩) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٤٠) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥ - ٧).

حق الأم

«وهـذا كلـه تفسـير لقولـه تعـالى: وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴿٣٦﴾ [النساء: ٣٦]، وقولـه تعـالى: وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴿٢٦﴾ [الإسراء: ٢٦]، فجعـل سـبحانه حـقَّ ذي القُربى يلي حـقَّ الوالديـن، كـما جعلـه النبـيُّ ﷺ سـواء بسـواء، وأخـبر سـبحانه أن لـذي القربى حقًّا عـلى قَرابتـه، وأمـر بإتيانـه إيَّـاه، فـإن لم يكـن ذلـك حـقَّ النَّفقـة، فـلا نـدري أيُّ حـقٍّ هـو؟ وأمـر تعـالى بالإحسـان إلى ذي القُربى. ومـن أعظـم الإسـاءة أن يـراه يمـوت جوعًـا وعُرْيًـا، وهـو قـادر عـلى سـدِّ خَلَّتـه، وسـتر عَوْرتـه، ولا يُطعمـه لُقمـة، ولا يسـتر لـه عـورة إلَّا بـأن يُقرضـه ذلـك في ذمَّتـه»[٢٤١].

وللوالديـن كثـير مـن حقـوق الـبر والإحسـان المعلومـة، ومـن أهمِّهـا حـقُّ الوالديـن في اسـتئذانهما للجهـاد غـير الفريضـة؛ فعـن عبـدِ الله بـنِ عمـرو - رضي الله عنهـما - قـال: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ، فَاسْـتَأْذَنَهُ فِي الجِهَـادِ، فَقَـالَ: «أَحَـيٌّ وَالِـدَاكَ؟»، قَـالَ: نَعَـمْ، قَـالَ: «فَفِيهِـمَا فَجَاهِـدْ»[٢٤٢]؛ أي: ابـذل جَهْـدَك في إرضائهـما وبِرِّهـما، والإحسـان إليهـما، فيُكتَـب لـك أجـر الجهـاد في سـبيل الله تعـالى.

و»هـذا كلُّـه دليـل لعِظَـم فضيلـة برِّهـما، وأنّـه آكَـدُ مـن الجهـاد، وفيـه حُجَّـة لِمـا قالـه العلـماء أنّـه لا يجـوز الجهـاد إلّا بإذنهـما إذا كانـا مسـلمين، أو بـإذن المسـلم منهـما، فلـو كانـا مشركـين لم يُشـترَط إذنهـما عنـد الشّـافعيِّ ومـن وافَقَـه، وشَرَطـه الثَّـوريُّ، هـذا كلُّـه إذا لم يَحـضُر الصَّـف ويتعيَّن القتـال، وإلّا فحينئـذ يجـوز بغـير إذن، وأجمـع العلـماء عـلى الأمـر ببـرِّ الوالديـن، وأنّ عقوقهـما حـرامٌ مـن الكبائـر»[٢٤٣].

ولعظـم حـقِّ الأبويـن؛ لا يقـوم ولـدٌ بـما لأبيـه عليـه مـن حـقٍّ ولا يُكافِئـه بإحسـانه بـه إلَّا أن يصادفـه مملـوكًا فيُعتقـه؛ فعـن أبي هريـرة - رضي الله عنـه - قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «لَا يَجْـزِي وَلَـدٌ وَالِـدًا، إِلَّا أَنْ يَجِـدَهُ مَمْلُـوكًا، فَيَشْـتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَـهُ»[٢٤٤].

ولا ينتهـي بـر الوالديـن بموتهـما؛ فعـن أبي أُسَـيْدٍ رضي الله عنـه قـال: بَيْنَـمَا أَنَـا جَالِـسٌ عِنْـدَ رَسُـولِ الله ﷺ إِذْ جَـاءَهُ رَجُـلٌ مِـنَ الأَنْصَـارِ، فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ الله، هَـلْ بَقِـيَ عَـلَيَّ مِـنْ بِـرِّ أَبَـوَيَّ شَـيْءٌ بَعْـدَ مَوْتِهِـمَا أَبَرُّهُمَـا بِـهِ؟ قَـالَ: «نَعَـمْ، خِصَـالٌ أَرْبَعَـةٌ: الصَّـلاَةُ عَلَيْهِـمَا، وَالِاسْـتِغْفَارُ لَهُـمَا، وَإِنْفَـاذُ عَهْدِهِمَـا، وَإِكْـرَامُ صَدِيقِهِـمَا، وَصِلَـةُ الرَّحِـمِ الَّتِـي لا رَحِـمَ لَـكَ إِلاَّ مِـنْ قِبَلِهِـمَا، فَهُـوَ الَّـذِي بَقِـيَ عَلَيْـكَ مِـنْ بِرِّهِمَـا بَعْـدَ مَوْتِهِـمَا»[٢٤٥].

---

(٢٤١) «زاد المعاد» لابن القيم (٥/ ٤٨٤).

(٢٤٢) رواه البخاريُّ (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٢٤٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٤).

(٢٤٤) رواه مسلم (١٥١٠).

(٢٤٥) رواه أحمد (١٦١٥٦)، والبخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٥)، وأبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٦٤)، والحاكم (٤/ ١٥٤)، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبيُّ، وضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٤٨٢).

نشاط (٤) فكر واكتب

قد يظن البعض أن في الحديث انتقاصًا لشأن الأب، وتقليلًا من دوره وأهميته، وليس في الحديث ما يدل على ذلك، بل وردت العديد من الأحاديث التي تحث على بره، وتُبين عظيم منزلته، وكتذكير منك لنفسك، سجل في الجدول التالي أبرز الأفضال لكلا الوالدين عليك:

من أفضال أمك عليك	
من أفضال أبيك عليك	

حق الأم

نشاط (٥) فكر واكتب

أعمال البر كثيرة ومتنوعة، ونسأل الله لك أن تكون من البارين بوالديهم، وأن يعينك الله تعالى على ذلك، وكخطوة لمساعدتك في برك بوالديك، سجل فيما يلي الأعمال التي يمكنك أن تؤديها لوالديك برًا بهما سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا.

من أعمال البر التي أنوي القيام بها اعترافًا بحق والدي

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط (٦) فكر وتأمل وصمم

صمم بطريقة فنية مناسبة بطاقة شكر وامتنان وعرفان لوالديك، وضعها في المكان المخصص هنا:

نشاط (٧) فكر وسجل

كثيرًا ما أصبح يتردد على مسامعنا قصص عن عقوق الوالدين والغلظة وسوء الأدب في التعامل معهم.

أخي الطالب، اكتب رسالة تُبين فيها منزلة الوالدين، وأهمية البر بهما، والطاعة لهما في المعروف، مدعمًا ما تذكره بنصوص الوحيين، وقصص السلف الصالح في البر والصلة.

.....

.....

.....

.....

٥. أحاديث للمدارسة:

- راعى الإسلام الحقوق والواجبات، وحث كل مسلم على أن يؤدي ما عليه تجاه من حوله من المسلمين، وقد تعرفنا معا في الحديث الذي معنا على منزلة الوالدين والحث على برهما، والوفاء بحقوقهما، وفي ذات السياق نجد أحاديث أخرى تحض المؤمنين على الوفاء بحقوق معينة نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم لعظمها وأهميتها في الدين، ومن ذلك ما ورد في حديث ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»((٢٤٦))؛ حيث يروي ابْنُ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما، عن رَسُول اللهَّ ﷺ أنه قال: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ»؛ أي: يأمرني بحفظ حقِّه من الإحسان إليه، ودَفْعِ الأذى عنه. «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»؛ أي: اعتقدتُ وترقَّبْتُ أن يَحكُم بميراث أحد الجارين من الآخر.
- والجيرانُ ثلاثة: كافرٌ، فله حقُّ الجِوَار، ومسلمٌ أجنبيٌّ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، ومسلمٌ قريبٌ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، وحقُّ القَرابة((٢٤٧)).
- وأَوْلى الجيران بالإحسان مَن يكون أقربَهم بابًا؛ لمشاهدته ما يَدخُل في بيت جاره، فيتطلَّع إلى إحسانه إليه. وحِفْظُ حقوق الجار، والإحسانُ إليه مما يقوِّي أواصرَ الحبِّ والمؤاخاة بين أفراد المجتمع، فإذا أكرم كلٌّ منا جاره، ائتلفت القلوب، واتَّفقت الكلمة، وقام الإسلام بذلك، وإذا أهان كلٌّ منا جاره، تنافَرَت القلوب، واختلفت الكلمة، فانعكس الحال.

٦. من توجيهات الحديث:

- «الحثُّ على برِّ الأقارب، وأنَّ الأمَّ أحقُّهم بذلك، ثمّ بعدها الأب، ثمّ الأقرب فالأقرب»(٢٤٨).
- برُّ الوالدينِ من أفضل الأعمال، ومِن أعظم أسباب دخول الجنة.
- في الحديث تأكيد حقِّ الأمِّ وأمانة برِّها على برِّ الأب، «وسبب تقديم الأمِّ كثرةُ تَعَبها عليه، وشَفَقتها، وخِدمتها، ومعاناة المشاقِّ في حمله، ثمّ وضعه ثمّ إرضاعه ثمّ تربيته وخدمته وتمريضه، وغير ذلك»(٢٤٩).

---

(٢٤٦) رواه البخاريُّ (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

(٢٤٧) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٢٨)، «التعيين في شرح الأربعين» لسليمان بن عبد القويِّ (١/ ١٣٦) بتصرُّف.

(٢٤٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٤٩) نفس المصدر.

حق الأم

- مقتضى الحديث أن يكون للأمِّ ثلاثة أمثال ما للأب من البِرِّ، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، فسوَّى بينهما في الوصاية، وخصَّ الأمَّ بالأمور الثّلاثة: الحمل والوضع والإرضاع(٢٥٠).
- في الحديث تنزيل الناس منازلهم، وأن يُوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه(٢٥١).
- إن الصلة في الله هي الصلة الأولى، والرابطة في الله هي العُروة الوُثقى، فإن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع.
- أجمع العلماء على أنّ الأمَّ والأب آكَدُ حُرمةً في البِرِّ ممّن سواهما(٢٥٢).

من رقيق الشعر

الْعَيْشُ ماضٍ فأَكْرِمْ والدَيْكَ بهِ ... والأُمُّ أَوْلى بإكرامٍ وإحسانِ
وحسبُها الحَمْلُ والإرضاعُ تُدْمِنُهُ ... أمرانِ بالفضلِ نَالَا كُلَّ إنسانِ

*****

أَطِعِ الإِلَهَ كَمَا أَمَرْ ... وَامْلأْ فُؤَادَكَ بِالحَذَرْ
وَأَطِعْ أَبَاكَ فَإِنَّهُ ... رَبَّاكَ مِنْ عَهْدِ الصِّغَرْ

*****

زُر والِدَيْكَ وقِف على قبرَيْهما ... فكأنني بكَ قد نُقلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبَقَا ... زاراكَ حَبْوًا لا على قَدَمَيْهما
ما كان ذنبُهما إليكَ فطالما ... مَنَحاكَ نفْسَ الوُدِّ من نفْسَيْهما
كانا إذا سَمِعا أنينَكَ أسبلا ... دمعَيْهما أَسَفًا على خدَّيْهما

(٢٥٠) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٢).
(٢٥١) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥).
(٢٥٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

ثالثًا: التقويم

١. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

أ. **اتفق البخاري ومسلم في الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه على:**

- ٣٠٠ حديث.
- ٣١٠ أحاديث.
- ٣٢٠ حديثًا.

ب. **لا يقوم ولدٌ بما لأبيه عليه من حقٍّ ولا يُكافِئه بإحسانه به إلَّا إذا:**

- رعاه في كبره ومرضه الشديد.
- ترك له ماله كله عن طيب نفس.
- وجده عبدًا مملوكًا فأعتقه.

ت. **من حقوق البر بالوالدين استئذانهما عند الجهاد:**

- الفرض.
- النافلة.
- المطلق.

ث. **منْ أحق الناس يقصد بها: من**

- أولى الناس.
- أغنى الناس.
- أفضل الناس.

٢. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

أ. عقوق الوالدين من المعاصي الخطيرة لكنه ليس من الكبائر. (صواب - خطأ)

ب. الأكثر من أقوال العلماء تقديم الأخ الشقيق على الجد في الصلة والبر. (صواب- خطأ)

ت. الأم مُقدمة مُطلقًا على غيرها في جميع الأحوال. (صواب - خطأ)

ث. الأجداد لهم حق البر والصلة وحقهم في ذلك يساوي حق الآباء. (صواب - خطأ)

ج. بر الوالدين المقصود في الحديث ينقطع بموت الوالدين. (صواب - خطأ)

ح. من صور بر الوالدين بعد الموت إكرام صديقهما. (صواب - خطأ)

خ. إن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع. (صواب-خطأ)

د. يُرشدنا الحديث إلى أن البر يكون للوالدين دون غيرهما. (صواب - خطأ)

ذ. في الحديث ما يدل على ضرورة إنزال الناس منازلهم، وأن يُوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه. (صواب-خطأ)

٣. **أجب عما يلي:**

أ. **من خلال ما درست في الحديث، اذكر أربعة أحاديث تُبين قدر الوالدين وعظيم منزلتهما.**

.....

.....

.....

.....

ب. **استنتج الحكمة من تفضيل الأم وتقديمها في البر عن غيرها.**

.....

.....

.....

.....

ت. **علل مع التوضيح: ذكر الأم ثلاثًا في الحديث والاكتفاء بذكر الأب مرة واحدة فقط.**

.....

.....

.....

.....

ث. **فسر ما يتداوله الناس بين وقت آخر حول قصص عقوق الوالدين.**

.....

.....

.....

.....

ج. **اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.**

.....

.....

.....

.....

أ- اكتب ثلاثة من أفضال الوالدين عليك؟

.....

.....

.....

.....